**١/١ المقدمة:**

يُعد الاهتمام بقضايا التعليم العالى من أهم القضايا التى تسهم فى عملية التنمية بجميع أبعادها – الاقتصادية والاجتماعية والثقافية – باعتباره عنصراً فاعلاً فى تطوير القدرة الذاتية إلى جانب أنه يمثل الدعامة الأساسية للرفاهية الاجتماعية التى يصبو المجتمع إلى تحقيقها.

وقد حظيت الأوساط الأكاديمية والبحثية خلال الآونة الأخيرة باهتمام كبير لم يسبق له مثيل من قبل بعض المؤسسات المعنية بشئون التعليم والبحث العلمى، ولعل أبرزها التقرير الذى قام بنشره معهد التعليم العالمى بجامعة جيا وتونج بشنغهاى بالصين The institute of Higher Education, Shanghai, Jiao tong University.

عن أفضل الجامعات على مستوى العالم، وأطلق عليه اسم[١] The Ranking Group وقد تم نشر التقرير الأول لهذا التقويم فى يونية ٢٠٠٣ من خلال موقعه الالكترونى على شبكة المعلومات والاتصالات الدولية (الإنترنت)، تحت مسمى "التقويم الأكاديمى للجامعات العالمية" وقد جذب هذا التقويم انتباه العالم أجمع فى حينه، ويستند هذا التقويم على الأداء الأكاديمى والبحثى للمؤسسات العلمية، وذلك باستخدام مجموعة من المؤشرات والمعايير، بحيث تعكس من وجهة نظره، الأداء التنافسى لهذه المؤسسات فيما بينها.

ويشير التقرير عن تقييم أفضل ٣٠٠٠ جامعة على مستوى العالم، إلا أنه لم يتضمن أية جامعة عربية أو مصرية – فيما عدا الجامعة الأمريكية بالقاهرة – والتى احتلت المركز رقم ١١٥٢ على مستوى العالم.

ليس هذا فحسب، بل إن تقرير تقويم أفضل ١٠٠ جامعة أفريقية وأسيوية لم يتضمن جامعات عربية أو مصرية، الأمر الذى يعنى ضعف القدرة التنافسية لهذه الجامعات، بسبب عدم قدرتها على التكيف مع الاتجاهات العالمية فى شتى المجالات البحثية والأكاديمية.

لذا أصبح الاهتمام بتطبيق مفاهيم الجودة الشاملة فى الجامعات العربية والمصرية مطلباً ملحاً لإمكانية التفاعل والتعامل بكفاءة مع المتغيرات العصرية التى تتسم بالتسارع والتصارع المعرفى والتكنولوجى، وتتزايد فيه حدة الصراع والمنافسة، خاصة فى ظل تحرير التجارة الدولية فى الخدمات التعليمية "GATS" والتى تتضمن بين ثناياها عدداً من التحديات أمام جامعات المصرية من بينها:

---

(١) سوسن عبد الحميد مرسى، إطار مقترح لتدعيم ثقافة الجودة فى الجامعات المصرية، مجلة، الدراسات والبحوث التجارية، كلية التجارة، جامعة بنها، ٢٠٠٦، ص١٩٨١.

١- دخول أطراف جدد فى مجال خدمات التعليم العالى سواءً كانت جامعات أو معاهد خاصة محلية أو أجنبية.

٢- استحداث واستخدام أساليب جديدة فى تقديم الخدمة التعليمية كالتعليم عن بعد، والمدرجات الذكية لذا تم إقرار الخطة القومية لتطوير التعليم العالى والجامعى فى مصر فى المؤتمر القومى للتعليم[١] والتى تضمنت ضرورة الاهتمام بجودة التعليم الجامعى والعالى ومما يدعم هذه الضرورة ويؤكد الحاحها مجموعة من العوامل منها.

أ- الانتقادات المستمرة الموجهة لمؤسسات التعليم الجامعى والعالى، وإدارته، ومستويات جودته على مستوى وسائل الإعلام ومن قبل أفراد المجتمع والطلاب وأولياء الأمور، وأصحاب الأعمال.

ب- دخول ألفية جديدة ذات تحديات صعبة تحمل فى طياتها متغيرات متلاحقة - العولمة وثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات – الأمر الذى يتطلب ضرورة تخريج كوادر جامعية على مستوى عال من المهارة تتناسب مع متطلبات العصر.

ج- أهمية إدارة الموارد الجامعية المحدودة واستخدامها أفضل استخدام ممكن لتؤتى ثمارها بمهارة وكفاءة وفاعلية.

والجودة مفهوم متعدد الأبعاد[٢] وينبغى أن يشمل جميع وظائف التعليم وأنشطته مثل البرامج التعليمية والأكاديمية، البحث والبعثات والمنح الدراسية، أعضاء هيئة التدريس والطلاب، المبانى والمرافق والمدرجات والمعامل والمعدات، الخدمات الواجب توفيرها وتقديمها للمجتمعات المحلية، والبيئة الأكاديمية ومن المنطقى أن توجد العديد من المحددات التى تؤثر فى جودة التعليم الجامعى وفى جوانب أزمته النوعية من أهمها[٣].

عدم وضوح الرؤية، وغياب سياسات واضحة تحكم العملية التعليمية، وقلة الموارد المخصصة للتعليم الجامعى، ونمط إدارة العملية التعليمية، كما أن التوسع الكمى فى نشر التعليم والتوسع فى إنشاء الجامعات جاء على حساب نوعيته وجودته.

---

(١) المجلس الأعلى للجامعات، الإطار الاستراتيجى لتطوير المنظومة القومية للتعليم الجامعى والعالى، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر القومى للتعليم العالى، القاهرة (فبراير ٢٠٠٠).

(٢) وزارة التعليم العالى، مشروع الخطة الاستراتيجية لتطوير منظومة التعليم العالى. ورقة عمل مقترحة للعرض على المؤتمر القومى للتعليم العالى، القاهرة (فبراير ٢٠٠٠).

(٣) الصندوق العربى للإنماء الاقتصادى والاجتماعى، تقرير التنمية الإنسانية العربية (٢٠٠٣).

وفى ظل بزوغ حدة هذه التحديات كان لزاماً على المسئولين عن التعليم العالى والجامعى فى مصر أن يولوا اهتماماً خاصاً وجاداً لمراجعة فلسفة ومحتوى منظومة التعليم الجامعى، لتضطلع هذه النوعية من التعليم بما هو مستهدف منه، ويحافظ على تنوع أدواره فلم يعد دوره مقتصراً على إعداد وتخريج أعداداً من الخريجين لمقابلة سوق العمل فحسب بل عليه دوراً أخطر وهو إعداد القادة والمبدعين ومن ثم يجب أن ينتقل التعليم الجامعى من التلقين إلى التفكير ومن الجمود إلى المرونة، ومن تقنين المناهج إلى تكوين العقول المفكرة المبدعة المبتكرة القادرة على مواجهة المتغيرات السريعة المتلاحقة ومن اللحاق بركب التقدم ومواكبة مسيرة التنمية.

ويتناول الباحث فى هذا الفصل عرض وتقديم جوانب المعرفة المتعلقة بالإطار العام للدراسة وذلك على النحو التالى:

أ- فكرة الدراسة
ب- مشكلة الدراسة
ج- أهداف الدراسة
د- أهمية الدراسة
هـ- فروض الدراسة
و- المجال التطبيقى للدراسة
ز- أسلوب الدراسة
ح- الدراسات السابقة
ط- خطة الدراسة